(٣)

علاقة دولة مغول القبجاق" جنوب روسيا" بالقوى الخارجية في عهد بركة خان بن جوجى (٦٥٥- ٦٦٥هـ/١٢٥٧-١٢٦٧م)

د. الشيماء عبد اللطيف جادالله محمد
دكتوراه في العلوم الإسلامية- كلية دار العلوم- جامعة الفيوم

نجح المغول في إقامة دولتهم في منغوليا بالسيطرة علىٰ القبائل المغولية والتركية التي كانت تعيش هناك، وبحكم الطبيعة البدوية التي نشأ عليها المغول فلا بد أن يكون تدعيم حركة الغزو خارج منغوليا، وعلىٰ هذا فقد نجح المغول في اقتحام سور الصين العظيم، واحتلال مدينة «بكين» عاصمة الصين الشمالية.

وعلىٰ هذا فكر المغول منذ عصر جنكيز خان (ت ٦٢٤هـ) في محاربة أعدائهم من الأتراك الخوارزميين والقبجاق.

وقد قسم جنكيزخان إمبراطوريته قُبيل وفاته بين أبنائه الأربعة (جوجي- جغتاي- أوكتاي- تولوي)، فكان نصيب جوجي - وهو أكبر الإخوة سنًّا - البلاد الواقعة بين نهر «أرتيش» والسواحل الجنوبية لبحر قزوين، والتي تركزت في حوض نهر الفولجا جنوبي روسيا، وتُعرف هذه البلاد باسم بلاد القبجاق[1]

(١) القلقشندي: صبح الأعشىٰ ، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج٤ ص٣٠٩، د/ ميخائيل نجم خوري: سيرة الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨هـ/ ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) ، د.ت، ص١٦١، د/ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكىٰ في مصر والشام ، نشر دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م، ١٩٣٨م، ص٢٣٤.

(القبيلة الذهبية)، نسبة إلي خيام معسكراتهم ذات اللون الذهبي [1]. وقد توفي جوجي في حياة أبيه، فآلت ولاية العهد إلىٰ ابنه باتو خان.

وقد كان باتو مؤثرًا في السياسة العامة للمغول حتىٰ وفاته سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، فقد استطاع التوغل في بولندا والمجر، وأصبح يعادل في القوة والسلطان خان المغول الأعظم، كما كان لا يتم اختيار الخان إلا بناء علىٰ موافقته[2].

وبعد وفاته خلفه ابنه سرتاق [3] الذي تُوفي في نفس السنة، حيث كان موجودا في قراقورم (العاصمة الرئيسية للمغول)، وقد أنعم عليه «منكوقاآن» بولاية بلاد

---

(١)المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، حققه وقدم له ووضع حواشيه د/ محمد مصطفي زيادة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث،القاهرة، الطبعة الأولي ١٩٥٦م، ج١ق٢ص٢٩٤، بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي(دراسة في التاريخ والأنساب)، ترجمة/ حسين علىٰ اللبودىٰ، نشر مؤسسة الشراع العربي- الكويت بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م ، ص٢١٤، وانظر أيضا:

Howarth: Sir Henry: History of the Mongol, New york , p116.

(٢) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ق٢ص٢٩٤، القلقشندي: صبح الأعشي، ج٤ص٣٠٩، د/ رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول ص١١١، نشر دار النهضة العربية، الطبعة الأولي بدون تاريخ.

(٣) ويذكر الرمزي أن عمه بركة خان قتله بأمر من القاآن منكو وصار خانا مكانه. انظر كتابه تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، ، طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية ببلدة اورنبورغ، الطبعة الاولي ١٩٠٨م، ص٤٠٣. ويذكر بارتولد: أن موت سرتاق كان جزاءً وفاقا من الله علىٰ إساءته لبركة واستجابة لدعاء هذا الأمير ويري أن أقاربه المسلمين (باراكا) وأخاه (باراكاجىٰ) أىٰ عمَّيه قد سّماه. انظر كتابه: تركستان من الفتح العربي إلىٰ الغزو المغولي ، نقله عن الروسية الأستاذ/ صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف علىٰ طبعه قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ،الكويت، ص٦٩٣، تاريخ الترك فيأسيا الوسطي، ترجمة د/ أحمد السعيد سليمان، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ص١٢٧.

أبيه، وأثناء سفره وافاه الأجل في الطريق إلىٰ «سراي» سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م [١]، ثم تولي ابن باتو الآخر أولاغجي تحت وصاية أمه براقجين سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، ولكنه توفىٰ[٢] أيضا في ذات السنة، فآل الأمر إلىٰ عمهم بركة خان الذي يعد أول حاكم مغولي يعتنق الإسلام في خانية القبجاق [٣].

وصوله للحكم:

بركة خان[٤] هو الابن الثالث لجوجي بن جنكيزخان [٥]، وهو ابن عم هولاكو [١]، وكان قد تولي الحكم خلفا لأبناء أخيه باتو خان[٢] في الفترة

---

(١) الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤٠٢، زامباور: معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ، نقله للعربية زكىٰ محمد حسن بك د/ حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٢م، ، ج٢ص٣٦٣، د/ رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام، ص١١١.

(٢) بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي(دراسة في التاريخ والأنساب) ص٢١٢، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، ، نشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولي، ٢٠٠٣م، ص٤٠٣، زامباور: معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ، ج٢ص٣٦٣.

(٣) الرمزي: تلفيق الأخبار ، ص٤٠٢-٤٠٣، الهمذاني: جامع التواريخ [تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلىٰ تيمور قاآن] ص١٢٤ وهامشها، د/ فؤاد الصياد: مؤرخ المغول ، نشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٧/ ١٩٦٧م، ص٥١.

(٤)لم تشر معظم المصادر إلىٰ مولد بركة خان، ولكن يمكن القول: إن مولده كان حوالي عام ٦٠٠هـ، فقد وافته المنية في سنة ٦٦٥هـ، وقد ناهز عمره الخمسة والستين عاما. د/ صفوان طه حسن الناصر:سيرة الملك الظاهر بيبرس لمحي الدين بن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٣) دراسة نقدية في تحقيق الكتاب، ص٩٤، مجلة التربية والعلم مجلد ١٧ عدد٣ لسنة ٢٠١٠، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس،ص٤٠٦، د/ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك:"التاريخ السياسي والاجتماعي" ص٩٧، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولي ١٩٩٨م.

(٥) الهمذاني: جامع التواريخ [تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلىٰ تيمور قاآن] ، نقله إلىٰ العربية الدكتور/ فؤاد عبد المعطي الصياد، نشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ص٩٨ ، ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفىٰ، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ،ج١٠ص٧٣،

من(٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) إلىٰ (٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) [٣] في مملكة القبجاق، وهي مملكة متسعة، وأكثرها براري، تمتد من نهر «أرتيش» شرقا إلىٰ أرض البلغار

الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤٠٤.

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج١ص٨٨،، الطبعة الأولي ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، بدون ذكر دار النشر، ابن كثير: البداية والنهاية ج١٣ص٢٤٩ ، حققه علي نجيب عطوىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ج١٣ص٢٤٩، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ق ٢ص٥٦١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولىٰ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٧ ص١٩٤.

(٢) ذكرت بعض المصادر أن بركة ابن باتو والصواب ما ذكرته في المتن من أن بركة أخو باتو راجع من قالوا ذلك في: ماركوبولو: رحلات ماركوبولو وهامشها ، ترجمها للإنجليزية وليم مارسدن، نقلها للعربية عبد العزيز توفيق جاويد، نشر الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٧م، ج١ص٣٣، بدر الدين محمود العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان(عصر سلاطين المماليك)، ت/ ٨٥٥هـ، تحقيق محمد محمد أمين محمود،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٥ ص٩٠، بيبرس الدودار: التحفة المملوكية في الدولة التركية في الفترة من (٦٤٨-٧١١هـ) ، تقديم عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٧م، ص٣٧.

(٣) يذكر النويري أن بركة اعتلي عرش الخانية في سنة ٦٥٢هـ بعد وفاة عمه صرتق، كما يذكر أن باتو ملك من سنة ٦٤١هـ، وتوفي سنة ٦٥٠هـ وكانت مدة ملكه ١٠ سنوات ولما مات باتو الملقب بـ(صاين) خلف من الأبناء ثلاثة وهم طغان وبركة وبركجار فنازعهم عمهم صرتق(سارتاق) بن جوجي بن جنكيز خان علىٰ الحكم فملك في سنة ٦٥٠هـ واستمر مدة سنة وشهورا، ولم يكن له ولد وكانت براق جين زوجه طغان بن أخيه باتو قد أرادات أن تولي ولدها تدان منكو السلطنة بعد وفاة سرتق فلم يوافقها أولاد باتو خان عمومة ابنها. انظر كتابه: نهاية الأرب في فنون الأدب، ، تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢٧ص٣٥٧-.٣٥٨

١- وإذا دققنا النظر في هذه الحوادث نرىٰ إنه إذا كانت مدة حكم باتو عشر سنوات كما ذكر النويري فيكون موته في سنة ٦٥١ هـ وليس ٦٥٠هـ.

٢- سرتق بن باتو أىٰ أن بركة هو عم سرتق وليس العكس. راجع زامباور: معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ ج٢ص.٣٦٣

٣- بركة وبركجار هما إخوة باتو وليسوا أبنائه راجع الهمذاني: جامع التواريخ [تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلىٰ تيمور قاآن]ص٩٨ فهو يذكر أبناء جوجي المعروفين وهم١٤ أبنا.

غربا، ومن روسيا وبلاد الصقالبة شمالاً، إلىٰ ممالك المغول في إيران وآسيا الصغرىٰ [1].

وقد تكونت القبيلة الذهبية من عشرة أقاليم، ومن مدنها: بلغار الجديدة والقرم، ويكي سراي (أي ساري الجديدة)، وسيراتشوك، وأوردو، ودربند الشمال، وشبران، وباكو، ومحمود أباد، وكاس دراسان [2].

وقد اتخذ بركة مدينة سراي[3] عاصمة له. وقد بنىٰ هذه المدينة أخوه باتو خان (ويقال إنه أطلق عليها اسم: إكتوبا) [4]. وقد قام بركة خان بتجديدها فأصبحت من أعظم البلدان. وقال عنها ابن عربشاه: « بلاد الدشت تدعىٰ بلاد

---

(١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، حققه ووضع حواشيه د/ نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ج٣ ص٣٤٩، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ج٥ ص٣١٧، د/ قاسم عبده قاسم: تاريخ الأيوبيين والمماليك ص٢٢٤، نشر عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، الطبعة الأولي، ٢٠٠٣م، د/ صبري سليم: المغول وعالم الإسلام، نشر دار الفكر العربي، الطبعة الأولي ،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٥٣، مكة المكرمة والمدينة المنورة في ظل العلاقات بين دولتي المغول الإيلخانية في إيران والمماليك في مصر والشام من سنة (٦٥٦: ٦٣٧هـ)، ص (ح)من المقدمة، الطبعة الأولي ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ، شرحه طلال حرب، نشر دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، ج١ص ٣٢٧، د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول، ص١٥٨ .

(٣) سراي: كلمة فارسية يطلقونها علىٰ مقام الخانات أىٰ مقر قصورهم ثم اتسع مدلول الكلمة ليطلق علىٰ المدينة كلها التي تنشأ حول السراي، الجويني: تاريخ جهانكشاي [قاهر العالم جنكيز خان]، هامش ٥ص٢٤٤، نقله إلىٰ العربية الدكتور/ محمد التنوجي، نشر دار الملاح للطباعة والنشر، حلب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، القلقشندي: صبح الأعشىٰ ، ج٤ص٤٥٦، بارتولد: تاريخ الترك في آسيا، ص١٧٠-١٧١.

(٤) د/ محمود سعيد عمران: المغول وأوربا، الطبعة الأولي ، ١٩٩٧م، نشر دار المعرفة الجامعية، ص١٨١، المستشرقون: دائرة المعارف الإسلامية ، أعدها للعربية د/ إبراهيم زكي خورشيد، د/ أحمد الششتاوي، د/ عبد الحميد يونس، د.ت، ج٧ ص١٠٢.

قبجاق »[1]. وتقع المدينة علىٰ الشاطئ الأيسر لنهر الفولجا[2]، وهي أرض سبخة بغير سور، ودار الملك بها قصر عظيم علىٰ عليائه هلال من ذهب[3]، ويحيط بالقصر سور وأبراج. وقد امتدت حدود عاصمته من جبال الأورال وبحر قزوين شرقا، حتىٰ مصب نهر الدانوب علىٰ البحر الأسود غربا[4].

والمدينة تشتمل علىٰ ثلاثة عشر مسجدا لإقامة صلاة الجمعة، وقصر السلطان بها يسمي الطون طاش (والطون معناه الذهب، وطاش معناه الحجر)[5].

صفته:

كان بركة خان خفيف اللحية، كبير الوجه في لونه اصفرار، يلف شعره عند أذنيه وفي أذنه حلقة فيها جوهرة ثمينة، لبسه لباس باتو، وعليه قباء خطائي، وعلىٰ رأسه سراقوج، وحياصة من ذهب مجوهرة، وفي وسطه سولق بلغاري أخضر، وفي رجله خف أحمر بلباد أبيض في وسطه سيف، وفي حياصته قرون

---

(١) انظر كتابه عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص٥٦ ، تحقيق/ أحمد فايز الحمصي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

(٢) د/ محمد جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس ،هامش ١ ص١٠٩، نشر مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م ، وانظر أيضا:

Howarth: Sir Henry: History of the mongol, p36.

(٣) ويقول الرمزي بخصوص الهلال اعلي القصر وهىٰ عادة قديمة باقية في قدماء المغول إلا إنها مأخوذة من القياصرة انظر كتابه: تلفيق الأخبار ص٤١٢ وهامشها.

(٤) د/ محمود سعيد عمران: المغول وأوربا ص١٨١ ، وقد وصفها القلقشندىٰ بقوله إنها مدينة ذات أسواق وحمامات ووجوه بر مقصودة بالأجلاب وفي وسطها بركة ماء وأهلها فيجهد من شظف العيش لأنهم ليسوا أهل حاضرة وشدة البرد تهلك مواشيهم، وهم من خيار الترك أجناسا لوفائهم وشجاعتهم وتجنبهم الغدر مع تمام قاماتهم وحسن صورهم ومنهم معظم الجيوش المصرية من ملوكها وأمرائها وجندها. راجع كتابه: صبح الأعشي ، ج٤ص٤٥٦: ٤٥٨.

(٥) ابن بطوطة: تحفة النظار ٣٢٥- ٣٢٦، الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤١٢، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص٤١١-٤١٢.

معوجة مقمعة من ذهب، جالس علىٰ تخت مرخي الرجلين، علىٰ كرسي، لأن به وجع النقرس [1].

إسلامه:

مرّ انتشار الإسلام بين مغول القبجاق بمرحلتين؛ الأولي: مرحلة التمهيد والتهيئة، وفيها أسلم بعض خانات المغول، وبعض أمرائهم وبعض جندهم وظل البعض الآخر علىٰ ديانته. والمرحلة الثانية هي مرحلة التحول النهائي للإسلام، حتىٰ أصبح الإسلام هو الدين الرسمي للدولة [2].

وردت بعض الروايات التي تتحدث عن تحول بركة إلىٰ الإسلام، ويعتبر أدقها – بحسب إجماع المؤرخين علىٰ ذلك – أنه أثناء مروره ببخاري عائدا من تنصيب الخان الأعظم منكوقاآن اجتمع بالشيخ سيف الدين البخارزي، وأسلم علىٰ يديه[3].

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج١ص٥٤١، د/ ميخائيل نجم خوري: سيرة الملك الظاهر بيبرس هامش ١ص١٦١، المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص١٠١.

(٢) د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ص١٠٣، محمد يونس فلح القصاب: رسالة ماجستير بعنوان مغول القبجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والإيلخانيين (٧٦٤- ٧٦٢هـ/ ١٢٢٧- ١٣٦١م) ص٨١،كلية الآداب، جامعة الموصل،العراق،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م،العريني: المماليك،ص٤٩، نشر دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

(٣) النويري: نهاية الأرب، ج٢٧ص٣٥٨، الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤٠٤: ٤٠٧، أما توماس ارنولد فيري أن بركة تلاقىٰ بتاجرين من بخاري فسألهما عن عقائد الإسلام فشرحاها له شرحا مقنعا انتهىٰ به إلىٰ اعتناق هذا الدين، ويذكر أيضا أن الجوزجاني في كتابه "طبقات ناصري" قال انه اعتنق الإسلام منذ طفولته ولما شب وبلغ سن التعليم حفظ القرآن علىٰ يد علماء خوقند انظر كتابه الدعوة إلي الإسلام (بحث فيتاريخ نشر العقيدة)، ص٢٥٨-٢٥٩، ترجمه إلىٰ العربية د/ حسن إبراهيم حسن،د/ عبد المجيد عابدين، د/ إسماعيل النحراوىٰ، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩١٣م، المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص٩٨، وانظر أيضا:

وسيف الدين البخارزي هو أحد مريدي الشيخ نجم الدين كبرا[1] الذي قام بتوزيع مريديه لنشر تعاليم الإسلام في المدن الكبرىٰ، فذهب هذا الشيخ إلىٰ بخاري، وأثناء وجوده فيها أرسل خادمه إلىٰ بركة خان، فاجتمع به وشرح له تعاليم الإسلام، وأوضح له منهجه القويم، فأسلم علىٰ يديه، وأمر له ببايزة، وكانت تمنح لكبار رجال الدولة، فهي مرسوم أمان لمن يحملها، فقال الشيخ لما وصلت إليه البايزة: اربطها في حمار ثم أرسله في البرية، فإن حمته من الذئاب فأنا أقبلها. وأبي أن يقبلها، فعاد الرسول إلىٰ بركة خان وأخبره بما كان، فتوجه بنفسه إلىٰ الشيخ، وأقام ببابه ثلاثة أيام إلىٰ أن أذن له الشيخ بالدخول، فجدد إسلامه علىٰ يديه[2].

وعلىٰ هذا يمكن القول: إن إسلام بركة خان كان بعد عودته من تنصيب الخان الأعظم منكوقاآن في حدود سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، واستغرق الأمر سنتين لظروف سياسية، سيرد ذكرها فيما بعد. وعلىٰ هذا يمكن القول إن إسلامه كان ما بين سنتي (٦٥٠هـ) و (٦٥٢هـ)، فإنه – طبقا لما ورد في المصادر والمراجع – كان مسلمًا في حياة باتوخان، وباتو توفي سنة ٦٥٣هـ، وإنه كاتب الخليفة

Howarth: Sir Henry: History of the mongol, , p105.

(١) نجم الدين الكبرىٰ:- أبو الجناب نجم الدين الكبرىٰ أحمد بن عمر بن محمّد الخوافي الخيوقي الخوارزمي، الملقب "بالطامة الكبرىٰ" متصوف من أهل خوارزم، ومؤسس الطريقة الكبرويَّة الصوفية، توفي مقتولاً بخوارزم علىٰ يد المغول في شهر صفر سنة ٦١٨ هـ. انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص١١٨-١١٩، ط٢٠٠٦م، دار الحديث، القاهرة.

(٢) العيني: عقد الجمان،ج٥ص٩١، الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤٠٦، بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ج٩ص١٠٠، تحقيق د/ زبيدة محمد عطا، نشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماع، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠٠١م.

العباسي المستعصم بالله (ت ٦٥٦هـ) ببغداد عدة مرات، وأن الخان بايعه، وإن صح هذا يكون ارتباط بركة بالإسلام سابقا لسقوط بغداد [١].

ويقول بارتولد في هذا الأمر: إن بركة تعلم القرآن بخجند علىٰ يد أحد علمائها. ومما لا شك فيه أنه كان مسلما في حياة باتو خان، وأن تعاليم الإسلام كانت مطبقة بمعسكره[٢]. وقد اتخذ لنفسه لقبا إسلاميا وهو أبو المعالي ناصر الدين بركة خان[٣]. وعندما اعتلي عرش خانية القبجاق عمل علىٰ نشر الإسلام، وقد جرت العادة بأن يحمل كل فارس في جيشه سجادة للصلاة، حتىٰ إذا ما حان وقت الصلاة انشغلوا بصلاتهم[٤].

وقد قام بركة خان تدعيما لهذا الأمر باستدعاء العلماء والمشايخ، ليوقفوا الناس علىٰ تعاليم دينهم، وأفاض علىٰ هؤلاء العلماء بالهبات وعظم شعائر الإسلام. وممن كان من العلماء في عصره: حافظ الدين البزاري، وسعد الدين التفتازاني، وقطب الدين الرازىٰ، وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية[٥].

---

(١) د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، ص٤١٠. وما ذكره نجم خوري عن إسلام بركة في سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م يجانبه الصواب - انظر كتابه : سيرة الملك الظاهر بيبرس ص١٦١.

(٢) انظر كتابه: تركستان من الفتح العربي إلىٰ الغزو المغولي ص٦٩٣، الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤٠٤.

(٣) د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ص١٤٩،هاني فخري عطية الجزار: رسالة ماجستير: النظام العسكري في دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)ص١٦١ ،الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(٤) الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤٠٨، توماس أرنولد: الدعوة إلي الإسلام، ص٢٥٩، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس، هامش ١ ص١١٠، هاني الجزار: النظام العسكري في دولة المماليك، ص١٦٢.

(٥) النويري: نهاية الأرب، ج٢٧ص٣٥٨، ابن تغري بردي: المنهل الصافىٰ،ج٣ص٣٤٩، الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٥/ ص٣١٧، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ٤١١، ٤١٢.

كما اهتم بركة اهتماما كبيرا ببناء المساجد. ويلاحظ أن المذهبين الشافعي والحنفي هما اللذان سادا القبيلة الذهبية أي إنهم كانوا مسلمين علىٰ المذهب السني [1].

وكانت الطبقة الاجتماعية الراقية في بلاد القبجاق تضم مشاهير العلماء من المفسرين ورجال الحديث والفقهاء، وعلماء الكلام، وكان بركة في حوزته عدد كبير من كتب الدين، كما كانت معظم مجالسه ومناظراته مع العلماء، وكانت المناظرات الدينية منها تشغل أكثر مجالسه، فهو سنِّيٌّ شديد التمسك بدينه[2].

كما كان يتم الاحتفال بالأعياد الإسلامية وشهر رمضان. وقد عمل مغول القبجاق علىٰ التمكين للثقافة الإسلامية، لا باستقدام العلماء فحسب، بل أيضا بإرسال أبنائهم وذويهم إلىٰ البلاد الإسلامية، لينهلوا من معينها. وبهذا توطدت علاقاتهم مع البلاد الإسلامية الأخرىٰ، وبخاصة الدولة المملوكية في مصر كما سيرد ذكره[3].

وبهذا انتشر الإسلام في بقعة واسعة؛ فقد تعاون البلغار مع مغول القبجاق في نشر الدين الإسلامي، فأصبحت بلاد القبجاق محاطة بالبلغار وبلاد ما وراء النهر، وخوارزم، حيث انتشر الإسلام هناك أيضا بشكل كبير، وبإيران التي كان الإسلام منتشرًا فيها منذ فترة طويلة، وسلاجقة الروم بآسيا الصغرىٰ الذين نشروا

---

(١) النويري: نهاية الأرب، ج٢٧ص٣٥٨، الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤١٤،٤٠٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧ص١٩٤، د/ نادية محمود: العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلىٰ بداية الهجمة الأوربية الثانية (٦٤٢-٩٢٣هـ/ ١٢٥٨-١٥١٧م)،ص١٩،المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٢) توماس أرنولد: الدعوة إلي الإسلام، ص٢٥٩.

(٣) د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ١٥٠، ١٥٥.

الإسلام في جنوبي البحر الأسود من نهاية القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي [1].

وهكذا توطدت قبضة الثقافة الإسلامية علىٰ نهر الفولجا، واكتسبت المعالم الحضارية ظاهرة إسلامية آتية من حوض البحر التوسط[2].

ومن الجدير بالذكر أن بركة خان لم يمارس أي ضغوط لتابعيه – منطلقًا من إيمانه بالحرية الدينية- بشأن اعتناق الإسلام، بل أقبل القبجاق عليه بصدر رحب [3]، حتىٰ إن زوجته «جكجك» خاتون قد أسلمت، واتخذت معها مسجدا من الخيام تسافر به[4]. وقيل: كان لكل سيدة ولكل أمير إمام ومؤذن، وكانت مدارس تحفيظ القران منتشرة علىٰ نطاق واسع بالمملكة[5]. وقد اعتبر بركة نفسه حاميا للقرآن والشريعة وخادمها[6].

---

(١) د/ صبري سليم: دولة المماليك فيمصر والشام، ص٤، نشر مكتبة دار الفتح، الفيوم، الطبعة الأولي ٢٠٠٣م ، د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ١٠٩.

(٢) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٩٥، نقله إلىٰ العربية الأستاذ/ خالد أسعد عيسىٰ، راجعه وقدم له: الدكتور/ سهيل زكار، نشر: دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٣) د/ الساداتي: تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها(شبه القارة الهندية الباكستانية وبنجالادش- إيران، بلاد ما وراء النهر (بخارىٰ الكبرىٰ أو التركستان- أفغانستان- تركيا)، ص٦٥، الناشر مكتبة نهضة الشرق- جامعة القاهرة، الطبعة الأولي ١٩٨٧م

(٤) النويري: نهاية الأرب ج٢٧ص٣٥٨، الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤١٤،٤٠٦، العيني: عقد الجمان، ج٥ ص٩٠، توماس أرنولد: الدعوة إلي الإسلام، ص٢٥٩.

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٠ص٧٤، المقريزي:السلوك ج١ق٢ص ٢٢١-٢٢٢، د/ فؤاد الصياد: المغول في التاريخ: ٣١٨، نشر شركة الشريف وسعيد رأفت للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص١٠٢.

(٦) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص٢١٧، تحقيق عبد العزيز خويطر، الرياض، الطبعة الأولي، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، الساداتي: تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ،ص٦٥، توماس أرنولد: الدعوة

ولم يقتصر الأمر علىٰ ذلك، فقد حرص مغول القبجاق علىٰ وضع الشريعة الإسلامية موضع التطبيق، لا في مجال العبادات فحسب، بل حرصوا علىٰ ذلك في المجالات الأخرىٰ؛ فبعد إسلامهم كانوا لا يتخذون أكثر من أربع زوجات طبقا لما جاء فيقوله تعالي(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) [1]، كما أنهم التزموا بعدم شرب الخمر طبقا لقوله تعالي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [2]، كما امتنعوا أيضا عن أكل لحم الخنزير طبقا لقوله تعالي: (حرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ) [3] . كما كان التقاضي لا يتم بينهم إلا أمام قضاة مسلمين علىٰ المذاهب المعروفة، وبخاصة الحنفي والشافعي. وكان في كل مدينة قاضٍ يقضي بين الناس بما يتفق ومذهبه، وبذلك حلت الشريعة الإسلامية محل الياسا المغولية [4].

ومن الآثار الجلية التي ترتبت على إسلام بركة خان ما يلي:-

١ - تحول البلاد تدريجيا إلىٰ الإسلام حتىٰ أضحىٰ الدين الرسمي للدولة[5].

إلي الإسلام، ص ٢٦٠، د/ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)ص١١٢، نشر دار النفائس،الطبعة الأولي ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(١) سورة النساء: آية٣.

(٢) سورة المائدة: آية٩٠.

(٣) سورة المائدة: آية٣.

(٤) د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ص١٤٩، المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص٩٨.

(٥) العريني: المماليك،ص٤٩، د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ١١٢.

٢- ازدياد التقارب بين مغول القبجاق والقوىٰ الإسلامية في المشرق، وبخاصة دولة المماليك البحرية [١].

٣- ازدياد العداء بين مغول القبجاق وبقية طوائف المغول الوثنية، خاصة مغول إيران[٢].

٤- حدوث انشقاق بين أبناء الأسرة الواحدة؛ فقد قام سرتق بإرسال رسالة شديدة اللهجة إلىٰ عمه بركة قبل اعتلائه عرش الخانية، جاء فيها: « أنت مسلم، وإنىٰ لأطير برؤية وجه المسلم» [٣]. ليس هذا فحسب بل حاول بعض أمراء المغول خلع بركة عند اعتلائه عرش الخانية، وعرضوا تولي حكم القبجاق علىٰ هولاكو ألد أعدائه[٤].

البروتوكول:

تعددت السفارات الوافدة إلىٰ بلاط بركة خان، فلزم هنا الإشارة إلىٰ الآداب المتبعة لدىٰ الحاكم في الدخول عليه، ومنها السجود أمام خيمة الخان قبل الدخول، ويكون الدخول علىٰ اليسار حتىٰ تؤخذ الرسائل، فينتقل الوفد الىٰ اليمين، ويكون الجلوس علىٰ الركبتين، ولا بد من التجرد من السلاح والعدة

---

(١) د/ محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام ١١١، د/ محمود سعيد عمران: المغول وأوربا،ص٧٤،د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص١٢٢

(٢) د/ محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام ١١١، د/ سعيد عاشور: العصر المماليكي فيمصر والشام، ص٢٣٤.

(٣) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلىٰ الغزو المغولي ٦٩٢.، برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي ص٥٢.

(٤) توماس أرنولد: الدعوة إلي الإسلام، ص٢٧١، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس، ص١١٠، د/ فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص٣٣٧.

وعدم دوس عتبة الخركاة، وعدم حمل قوس أو نُشَّاب، وعدم أكل الثلج أو غسل الثياب في الأردو «معسكر الحاكم»[1].

وكانت خيمة الحاكم كبيرة جدا، بحيث تتسع لخمسمائة رجل، وبها خمسون أميرا أو ستون، وهي مكسوة باللباد الأبيض. وكان الخان يجلس إلىٰ يمينه الخاتون الكبرىٰ، واسمها «طغطغاي خاتون»، وله امرأتان غيرها هما كججك خاتون، وكهار خاتون، وليس له ولد [2].

ومن أشهر السفارات التي جاءت إلىٰ الحاكم بركة: سفراء السلطان بيبرس، وعندما اقتربوا من الأردو (معسكر الخان) التقىٰ بهم الوزير شرف الدين القزويني، وهو يتحدث العربية والتركية، وأنزلهم منزلة حسنة، وحمل إليهم الضيافة من اللحم والسمك واللبن وغير ذلك. ولما استقر الخان في خركاته (الخيمة السلطانية) اصطحب الوزير السفارة إلىٰ مقر الخان، وبعد تأدية آداب الدخول علىٰ الخان نزلت السفارة عند زوجته جكجك خاتون، وكان الخان يطلب مقابلتهم ويسألهم عن أشياء، منها سؤاله عن النيل، وعن مطر مصر، وقد أقاموا عنده ٢٦ يومًا، وأعطاهم الخان عند رحيلهم بعض العملة الصالحة للتداول في الدولة البيزنطية، ثم انصرفوا من الطريق الذىٰ سلكوه من قبل عبر ميناء الإسكندرية، عبر البحر المتوسط وبحر إيجة، ثم مضيق الدَّردنيل، ثم

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص٢١٥-٢١٦، د/ محمود سعيد عمران: المغول وأوربا ص١٨٥، ١٨٧ .، د/ ميخائيل نجم خوري: سيرة الملك الظاهر بيبرس هامش ١ ص١٦٤،

(٢) د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ٤٠٥-٤٠٦، د/ صفوان طه حسن الناصر: سيرة الملك الظاهر بيبرس ، ص٩٣-٩٤.

مضيق البوسفور، فالبحر الأسود، ثم إلىٰ شبه جزيرة القُرم، فبذلك يصبحون في أرض القبيلة الذهبية، ثم إلىٰ مدينة سراي برا[1].

علاقاته الخارجية:

١- الخان الأعظم:

إن تأثير شخصية باتو - باعتباره أكبر الأبناء سنًا - كان لها أثر في تحديد علاقة خانية القبجاق ببقية الإيلخانيات التابعة للمغول. وقد امتد تأثيرها إلي شخص الخان الأعظم نفسه، حيث إن المغول اعتبروا وجهة نظر باتو في اختيار الخان الأعظم محل اعتبار كبير[2].

فقد قام باتو بإرسال بركة خان في جيش كبير من بهادرية العسكرية في صحبة منكوقاآن إلىٰ قاعدة المُلك قراقورم، ليجلسوه علىٰ العرش بين كبار أسرته، وظل ملازما للقاآن مدة، فاعتز بذلك الأمر، وكان يرسل الرسل علىٰ التوالي إلىٰ كل جانب، كما أخذ يتحكم في الكثير من الأمور " [3].

وقد أرسل بركة إلىٰ باتو يخبره بقوله: « لقد مضي عامان ونحن نريد إجلاس منكوقاان علىٰ العرش»، وسبب ذلك أن أبناء أوكتاي قاآن وكيوك خان

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص٢١٥، د/ صفوان طه حسن الناصر: سيرة الملك الظاهر بيبرس ، ص٩٣-٩٤. د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص٤٠٣: ٤٠٦.

(٢) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ق٢ص٢٩٤، القلقشندي: صبح الأعشىٰ، ج٤ص٣٠٩، د/ رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول ص١١١.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ [تاريخ هولاكو]، مج٢ج١ص٣٣٢، نقله إلىٰ العربية الأستاذ/ محمد صادق نشأت، د/ فؤاد عبد المعطي الصياد، د/ محمد موسىٰ هنداوي، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، الرمزي: تلفيق الأخبار،ص٤٠٥، ٤٢٠، القلقشندي: صبح الأعشي ج٤ص٣٠٩.

وبيسو مونككا بن جغتاي لم يحضروا، فرد باتو قائلا : «أجلسه أنت علىٰ العرش وكل شخص يخالف الياسا يطاح برأسه»[1].

وأثناء عودته من تنصيب الخان الأعظم منكوقاآن اجتمع بالشيخ سيف الدين البخارزي وأسلم علىٰ يديه[2]. وبعد إعلان بركة خان إسلامه وإعلان تبعيته للخليفة العباسي[3]؛ والتي كان لها صدي كبير عند الأمراء وحكام الشعوب، الذين اعتبروا هذا القرار تخليًّا منه - إن لم يكن من الناحية الشكلية فمن الناحية العملية علىٰ الأقل- عن الاعتراف بالخان الأكبر في قراقورم كرئيس أعلي لإمبراطورية متجانسة[4].

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد اعتبر بركة الخان الأعظم قوبيلاي - وهو بوذي الديانة - أنه رجل وثني، ومن ثم لم يعترف مطلقا بالتبعية له[5].

---

(١) محمد يونس: مغول القبجاق ص ٧٢.

(٢) النويري: نهاية الأرب، ج٢٧ص٣٥٨، الهمذاني: جامع التواريخ مج٢ج١ص٣٣٢.، الرمزىٰ: تلفيق الأخبار ص٤٠٥، ٤٢٠. القلقشندي: صبح الأعشي ج٤ص٣٠٩، جامع التواريخ [تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلىٰ تيمور قاآن] ص٨٨.

(٣) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي ٥١، د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك حتىٰ نهاية عصر الظاهر بيبرس ٦٤٨هـ/ ٦٧٦هـ/ ١٢٥٠-١٢٧٧م، ص٨٣،نشر دار النهضة العربية، الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، محمد يونس: مغول القبجاق، ص١٤١، وانظر أيضا:

Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire,P55

(4) Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire,P55.

(٥) د/ صبري سليم: المغول وعالم الإسلام، ص٥٥.

وقد قام بركة خان سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م بحذف اسم الخان الأعظم من نقود القبيلة الذهبية، وهي إشارة ذات معنىٰ واضح، حيث إن العملة تمثل الرمز السيادي للدولة[١].

وبهذا الأمر أصبح بركة خان في عزلة تامة عن الخانية العظمي، وساعده علىٰ ذلك أن إقليم القُوقاز يؤلف حاجزا طبيعيا لا يمكن لأىٰ قوة سياسية أن تتخطاه، فقرر الخان منكوقاآن نقل القوقاز من سلطة بركة إلىٰ سلطة هولاكو، ولكن هذا القرار لم يدخل حيز التنفيذ[٢].

وبعد وفاة منكوقاآن اتفق أمراء العسكر أن يجلسوا قوبيلاي علىٰ عرش الخانية، لكونه أكبر الأبناء سنًّا، وما أن سمع بركة خان بذلك الأمر حتىٰ اغتنم الفرصة وأحضر إليه قايدو بن قاشين بن أوكتاي بن جنكيزخان، لما تفرَّسه فيه من العقل والتدبر والشهامة، وأرسله إلىٰ أريق بوقا في بعض العساكر قائلا له: أنت الأحق بالخانية دون أخيك قوبيلاي، لأن منكوقاان أنابك فيها[٣]، فقم بطلب حقك، وأنا قد أرسلت إليك قايدو مع عساكره، وضممت إليه مقداراً من عسكري، فإن احتجت إلىٰ الزيادة فأنا معك. فقام أريق بوقا بطلب أحقيته في

---

(1)Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire, 55.

(٢) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٩١، د/ محمود سعيد عمران: المغول وأوربا ص١٨٣.

Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire, P51-52.

(٣) أثناء حرب منكوقاآن للخارجين عليه فيبلاد الخطا اصطحب معه أخوه قوبيلاي قان واستخلف مكانه أخيه الأصغر اريق بوقا فيالخانية. انظر الرمزي: تلفيق الأخبار ص٤١٨ ، محمد يونس: مغول القبجاق، ص٩٠.

الخانية، فوقعت الحرب بينه وبين قوبيلاي سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م التي استطاع فيها قوبيلاي الانتصار علىٰ أخيه أريق بوقا[١].

وقد نجم عن الاتفاق بين أريق بوقا وبركة خان اتفاق بين هولاكو وقوبيلاي، الأمر الذي زاد من عزلة القبيلة الذهبية عن الخانية[٢].

٢- ما وراء النهر:

أثناء الخلاف القائم بين قوبيلاي وأريق بوقا قام قوبيلاي بمنع وصول الميرة من الصين إلي منغوليا، فقرر أريق بوقا إرسال أمير من نسل جغتاي، وهو (ألغو) لتنظيم نقل الغلة من تركستان إلي منغوليا، وإلا وقعت المجاعة ، وبعد وصول آلغو إلي تركستان تنكر لمهمته تماما، وبدأ السعي لاقتطاع إقليم خوارزم من حكم القبيلة الذهبية التي امتد نفوذها في هذه الفترة إلي بلاد ما وراء النهر، ولم يُعر هذا الأمير أي اهتمام للعلاقات السياسية بين بركة خان وأريق بوقا، وقام بطرد أتباع بركة خان الذي شن حربـًا ضده، فقام قايدو (أحد أحفاد

---

(١) الرمزي: تلفيق الأخبار ص٤١٨ ،المستشرقين:دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص٩٩،وانظر أيضا:

Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire, P51.

(٢) د/ فؤاد الصياد: مؤرخ المغول ص٥١ ، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص٤٠٠، برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص ٥٠-٥١، ومع ما ورد في معظم المصادر والمراجع عن أن هذا الاتفاق قد تم بالفعل إلا أن بارتولد يقول إن الخلاف وقع بين أبناء تولي وهو الابن الأكبر قوبيلاي الذي كان علىٰ رأس الجيش في الصين والابن الأصغر اريق بوقا الذىٰ كان في منغوليا ولم يشترك أقوىٰ شخصين فيبيت جنكيز وهما(هولاكو- بركة) في هذا النزاع وأن كان اريق بوقا قد أشاع أنهما يؤيدانه. انظر كتابه: تركستان من الفتح العربي إلىٰ الغزو المغولي ص٦٩٩، وانظر أيضا:

Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire, P51-52.

أوكتاي)- والذي أرسله بركة من قبل للحرب في صفوف أريق بوقا- بعرض خدماته علىٰ بركة خان، فقبل أن يعاونه بالأموال والعسكر، واعترف به حاكما علىٰ ألوس جغتاي في حال انتصاره علىٰ ألغو. وما أن علم ألغو بذلك حتىٰ بادر بإرسال جيش إليه للتخلص منه، ولكنه هُزم، فأرسل أحد أفراد الأسرة علىٰ رأس جيش كبير، وفي هذه المرة هُزم قايدو[1].

وقد قام آلغو بالزواج من إكنة خاتون- أرملة حفيد جغتاىٰ - وكانت امرأة ذات شخصية قوية، واستطاع بما وفرته له إدارة مسعود بيك من المصادر المالية أن يحتفظ بمركزه حتىٰ وفاته ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٦م، وأن يوسع أملاكه علىٰ حساب أملاك بركة خان، باقتطاع مدينة أترار الواقعة علىٰ نهر سيحون[2].

وقد عمل آلغو علىٰ إثارة هولاكو ضد بركة، وكان سبب كراهيته له أن دسائسه هي التي دفعت الخان منكوقاآن إلي اجتثاث آل بيته، أي أن الخان بركة – من وجهة نظره- مسئول عن القضاء علىٰ معظم بيت جغتاي، وذلك سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م[3].

---

(١) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، ص٦٩٩: ٧٠٦، برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٨٦، المستشرقون: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص٩٩-١٠٠.

(٢) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٨٦.

(٣) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، ٧٠٢، المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص٩٨، وانظر أيضا:

D'ohsson: M Le Baron: Histoire des mongols of depuis tchin guiz Khan jusque aTimour Bey ou,p386 temerian Paris 1824

ومن الطبيعي أن تكون التحالفات التي أبرمها بيبرس للقضاء علىٰ المغول في إيران هي تقريبا نفس المعاهدات التي أبرمها بركة، نظرا للعدو المشترك بينهما[1].

فقد قام بركة خان بضرب الصليبيين في أوربا الشرقية، وقام بإعداد حملة بقيادة نوغاي وإرسالها إلىٰ بولندا والمجر، حتىٰ ينشغل أهل تلك البلاد عن تدعيم إخوانهم الصليبيين في بلاد الشام، في الوقت الذي كان حليفه الظاهر بيبرس يدير ضدهم معارك طاحنة ناجحة. وقد زرعت تلك الحملة آثار القلق لدىٰ الأوربيين، وفكر بركة أن يتوجه لغزو أوربا مرة أخرىٰ، ولكن مسير قوات هولاكو بمحاذاة البحر المتوسط حال دون تحقيق هذا الغرض[2].

٣- مغول إيران:

أسفرت العلاقات الودية بين السلطان المملوكي الظاهر بيبرس وبركة خان المغولي عن عجز هولاكو عن توجيه حملاته إلىٰ الشام؛ مما أثر بدوره علىٰ احتدام الصراع بين بركة خان وهولاكو علىٰ حدود القوقاز، مما جعل الاتفاق بين الدولتين ضربا من المستحيل [3].

ويمكن إرجاع سوء العلاقة بين الطرفين إلى أسباب منها:

- عندما قام باتو بإرسال بركة في جيشٍ من بهادرية العسكرية في صحبة منكوقاان إلىٰ قاعدة الملك قراقورم ليجلسوه علىٰ العرش بين كبار أسرته ظل

---

(١) د/ نادية محمود: العصر المملوكي ص٥، ص٢٦.

(٢) د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول، ص١٦٥، محمد يونس: مغول القبجاق، ص٨٨-٨٩، المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص١٠٠.

(٢) د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول، ص١٦٩، العريني: المماليك،ص٤٩، وانظر: 3 Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire, P55.

ملازما للقاآن مدة، فاعتز بذلك الأمر، وكان يرسل الرسل علىٰ التوالي إلىٰ كل جانب، كما أخذ يتحكم في الكثير من الأمور، ولم يستطع هولاكو تحمل هذا الأمر، فظهر الحقد والشقاق بينهما، وفي نهاية الأمر قال هولاكو: « ولو أنه كبير الأسرة وسيدها إلا أنه لا يراعي الحياء والخجل، ويخاطبني بالتهديد والعنف فلم يبق لي ميدان للتحمل ولا مجال للتجمل، فلا أداريه بعد ذلك، ولا أجامله فيما هنالك، بل أطوي صحائف القرابة، وأسلك مسلك المخالفة والمضاربة» [1]

■ اتهام بركة خان لهولاكو بدس السم لأقربائه عمدا وهما (توتار وبلغاقبلي)، فقامت الحرب بينهما في حدود سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م[2].

■ اعتناق بركة خان للإسلام ودفاعه عن المسلمين، وبغضه هولاكو وما ارتكبه في حقهم من مذابح انتهت به إلىٰ قتل الخليفة العباسي، فقد أرسل إليه رسالة يقول فيها: « لقد خرَّبت بلاد المسلمين، واستأصلت سلطان الإسلام والمؤمنين، وأعدمت خليفة الزمان، وفعلت ما فعلت برأيك السخيف بلا مشاورة الإخوان، ولم تفرق بين الأعداء من الأخدان، فإذا كان توفيق الحق سبحانه رفيقي، وعونه ونصرته معي لآخذن بدم المظلومين، ولأتركنك عبرة

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ مج٢ج١ص٣٣٢، الرمزي: تلفيق الأخبار ص٤٠٥، ٤٢٠، محمد يونس: مغول القبجاق ، ص٢٠٢، المستشرقون: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص٩٨.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ مج٢ج١ص٣٣٢، جامع التواريخ [تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلىٰ تيمور قاآن] ص١٢٤-١٢٥، بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلىٰ الغزو المغولي ص٧٠٢، محمد يونس: مغول القبجاق ، ص ٢٠١، وانظر أيضا:

D'ohsson: Histoire des mongols,p386.

للعالمين»، الأمر الذي جعل بركة يصمم علىٰ الانتقام من هولاكو متىٰ سنحت له الفرصة بذلك[1].

والمدقق في هذا الأمر يري أنه لم يكن باستطاعة بركة خان المطالبة بدم الخليفة العباسي، والثأر له وللمسلمين، بسبب مانعين أساسيين هما:-

١- أن أكثر عسكره كانوا في ذلك الوقت كفارا، ومن أسلم منهم قليل، مع قرب عهدهم بالإسلام وترسخ الياسا الجنكيزية في قلوبهم، وقتل الخليفة العباسي، والاستيلاء علىٰ بلاد المسلمين ليست بجناية موجبة لقتال هولاكو في الياسا، بل هو فخر لهم.

٢- أن منكوقاآن الحاكم المطلق كان أخا هولاكو، وقد فعل هولاكو ما فعله بأمره وإذنه، فحرب بركة لهولاكو هي حرب منكوقاآن وسائر أولاد جنكيزخان؛ لذا فصار يتشبث بأذيال الحيل لإبداء شيء يكون فيه الظاهر سببا موجبا لقتال هولاكو، ويكون هولاكو أيضًا هو المعتدي والجاني، ففي هذه الحالة يوافقونه علىٰ قتاله، أو شيء يكون سبب في تفرقة كلمة أبناء جنكيز خان، وما زال ينتهز الفرصة لذلك، حتىٰ وجد سببا، وهو أحقيته في أعمال مراغة وتبريز، وطلب ما كان يرسل لبيت باتو من الغنائم[2].

---

(١) الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤٢٠،٤١٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج٧ص١٩٤، المنهل الصافي ج٣ص٣٥٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ج١٠ص٧٣، القلقشندي: صبح الأعشىٰ ج٤ص٣١٠، د/ طارق فتحي سلطان،د/ سالم يونس محمد المولي: موقف المماليك من الغزو المغولي، ص١٦٨،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية مج٢ العدد١، ٢٠٠٤م، د/ سعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص٣٢٢، العريني: المغول ص٢٥٦، د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ١٦٦، د/ فؤاد الصياد: مؤرخ المغول ص٥١، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس، هامش ٤ ص١٠٠.

(٢) الرمزي: تلفيق الأخبار،ص٤١٧، ٤١٨، د/ ميخائيل نجم خوري: سيرة الملك الظاهر بيبرس، ص١٦١، محمد يونس: مغول القبجاق ، ص٢٠٣.

■ محاولة زوجة طغاي بن باتو (براق جين) تعيين ابنها (تدان منكو) خانا علىٰ بلاد القبجاق، بدلا من بركة خان. ولما لم يوافقها أمراء المغول علىٰ ذلك راسلت هولاكو تطمعه في بلاد القبجاق، حيث أرسلت إليه نشابا بلا ريش وقبا بغير بنود، وبعثت تقول له:« لقد فرغ الكاشن من النشاب، وخلا القُرنِان من القوس، فتقدم لاستلام السلطة». ومعنىٰ هذه الرسالة أنه لم يبق ممانع ولا مدافع. ثم سارت في أثر الرسول تقصد اللحاق بهولاكو وإحضاره إلىٰ بلاد الشمال (القبيلة الذهبية)، فلما بلغ القوم ما أرادته أرسلوا في أثرها وأعادوها كارهة، وأغرقوها جزاء بما فعلت[1].

■ قام هولاكو بحرمان بركة من نصيبه من غنائم الحرب بحسب ما تقتضيه القواعد المغولية (الياسا)، فضلا عن دخول بلاد آران، وتبريز، ومراغة، وهمدان، داخل حدود دولة مغول إيران، والتي أصبحت من نصيب هولاكو، مع أن وصية جنكيزخان جعلت هذه البلاد من نصيب جوجىٰ ، فلما أرسل بركة إلىٰ بلاط هولاكو السفراء مطالبا بنصيبه من الغنائم قام هولاكو بقتل الرسل، فازدادت العلاقة سوءا بين الطرفين[2].

---

(١) الرمزي: تلفيق الأخبار، ص٤١٤، العيني: عقد الجمان ج٥ص٩٠، النويري: نهاية الأرب ج٢٧ص٣٥٩-٣٦٠، محمد يونس: مغول القبجاق ص٢٠٢، د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك ، ص٨٣.

(٢)د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك ص٨٣-٨٤، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس هامش ٤ ص١٠٠، العريني: المغول ص٢٧٧، بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلىٰ الغزو المغولي، ص٧٠٢، المستشرقون: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص١٠٠، وانظر أيضا:

D'ohsson: M Le Baron: Histoire des mongols,p86.

▪ كل هذه الأمور كانت السبب في اتهام هولاكو بالخروج علىٰ شريعة جنكيزخان. ومن أسباب الخلاف بينهم - فضلا عن هذا - أن بركة لم يؤيد قوبيلاي لمنصب الخانية، وأيد أخاه الأصغر أريق بوقا. أما هولاكو فقد كان من أشد المناصرين لقوبيلاي، فأدىٰ ذلك إلىٰ إصدار فرمان بإقراره حاكما علىٰ البلاد التي فتحها من ضفاف نهر جيحون حتىٰ ديار مصر والشام. ولم يقتصر الأمر علىٰ ذلك بل أرسل إليه دعما يتمثل في (٣٠) ألف جندي، كما منحه لقب إيلخان، وهو اللقب الذي توارثه أبناؤه من بعده[1].

ولم يكتف هولاكو بتوطيد علاقاته بالخان الأعظم فحسب، بل قام بتوثيق أواصر الصداقة بينه وبين القوات المسيحية في الشرق، وبخاصة ملك أرمينيا والصليبيين لمواجهة بركة خان وأعوانه[2].

تفاصيل المعركة:

قامت المعركة بين الفريقين في حوالي الثالث عشر من شهر المحرم سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م، حيث صدر الأمر بحمل السلاح، فاحتشد الجنود، وكان تعداد جيش بركة ثلاثين ألف جندي، وسار الجيش من القبجاق قاصدا إيران، والتحم الجيشان في منطقة دربند – الواقعة علىٰ الساحل الغربي لنهر قزوين- والتي تمثل الحدود الفاصلة بين المملكتين، ثم ذهب الجيش إلىٰ شروان، فلما علم هولاكو خطب في جنده قائلا: «أيها الإخوة والأبناء والأصدقاء العدول، تعلمون أني اعتززت بكم طوال حياتي ،وساعدتكم كما أنكم ساعدتموني حتىٰ الساعة في الغلبة والفتح في كثير من المعارك، كما فزنا بالنصر في أية معركة

(١) د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك ص٨٤، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس، هامش ٤ ص١٠٠.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص١٩١، توماس أرنولد: الدعوة إلي الإسلام ٢٦٠، د/ نادية محمود: العصر المملوكي ص٢٠، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس ص١٠١.

دخلناها، ومن أجل ذلك السبب جئنا هنا لقتال ذلك الرجل العظيم بركة خان، وإني لعلىٰ علم تام بأن لديه من الرجال أكثر مما لدينا، ولكنهم لا يضارعونكم مقدرة في القتال، ولا شك عندي أننا سنوردهم جميعا موارد الفرار والهزيمة، ونعلم من جواسيسنا أنهم سيخوضون معنا المعركة بعد ثلاثة أيام، وهذا أمر ملأني سرورا، فأرجوكم أن تكونوا علىٰ استعداد تام في ذلك اليوم، وأن تسلكوا المسلك الذي تعودتموه"[1].

ثم قام بإرسال ابنه أباقا خان علىٰ رأس جيش كبير إلىٰ مملكة بركة، فأغاروا علىٰ منازل الأهالي ونهبوا أموالهم. وعندما علم بركة بهذا الأمر سرعان ما أعاد تنظيم صفوفه، وانقض علىٰ جيش أباقا عند نهر تيرك (ترك)، وكانت الكسرة علىٰ جنود بركة، وهنا أشار الأمراء علىٰ أباقا بالعودة إلىٰ هولاكو والقيام بتتبع الطغاة، ولكنه رفض، في الوقت الذي قرر فيه هولاكو أن يسير ايلكا نويان وتودان بهادر وباتو وغيرهم من قواد الجيش لتتبع جنود بركة، وتنفيذا لهذا الأمر عبروا نهر (ترك) الذي تجمد في تلك الآونة، لمهاجمة جنود بركة، وأثناء عبورهم انهار الجليد، وغرق الكثير من جند هولاكو [2] الذي كان في تبريز، وما أن علم بما حدث حتىٰ تأثر تأثرا شديدا، وأسرع يستعد لمحو آثار هذه الهزيمة، وقام بذبح جميع الذين كانوا يقيمون في بلاده من تجار بركة خان انتقاما منه[3].

---

(١) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو ج٣ ص١٣٧.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ مج٢ ج١ ص٣٣٢: ٣٣٥، بيبرس الدوادار: التحفة المملوكية ص٣٧، المستشرقون: دائرة المعارف الإسلامية ج٧ص١٠٠.

(٣) الرمزي: تلفيق الأخبار ص٤٢١: ٤٢٥، ماركوبولو: رحلات ماركوبولو ج٣ ص١٣٤: ١٣٩ ، بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة ص١٧، النويري: نهاية الأرب ،ج٢٧ص٣٥٩-٣٦٠، د/ فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص٣٢٣، العريني: المغول ص٢٧٣، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص٣٩٨.

ولم تتوقف حالة العداء بعد وفاة هولاكو سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥[١]، حيث خلفه ابنه أباقا (٦٦٣-٦٨٠هـ/ ١٢٦٥/ ١٢٨٢م) الذي استكمل سلسلة الحروب التي بدأها والده ضد مغول القبجاق [٢].

فقد أعد أباقا حملة للقضاء علىٰ بركة خان سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م فعلم الأخير بذلك، فقام بإعداد جيشه، وجعل علىٰ رأسه ييسوا نوغاي بن ططر[٣]، ثم أردفه بقائد آخر وهو بستاي، وجهزه في خمسين ألف فارس، فسبق نوغاي بمن معه، وتقدم إلىٰ عسكر أباقا، وبستاي علىٰ أثره، فلما أشرفت عساكر أباقا علىٰ بستاي وهو مقبل في سواده العظيم ظن أنهم أحاطوا بالقائد نوغاي وتمكنوا منه، ففر هاربا منهزما هو ومن معه. وأما نوغاي فإنه تبع جنود أباقا، وهزمهم وقتل منهم جماعة كثيرة، وعاد إلىٰ بركة خان، فعظم قدره وارتفع شأنه. أما بستاي فقد عظم ذنبه[٤].

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج٣ص٣٦٣،البناكتىٰ: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب ، ص٤٢٧، ترجمة محمود عبد الكريم علىٰ، نشر المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م، د/ صبري سليم: مكة المكرمة والمدينة المنورة ص٣٣.

(٢) د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك، ص٨٧-٨٨، د/ عماد الدين غانم:الملك الظاهر بيبرس، ص٧٣، نشر الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١١م، د/ نادية محمود: العصر المملوكي ص١٩.

(٣) وقد اختلفت المصادر في حقيقة نوغاي فقد أورد النويري أنه ابن عم بركة خان. انظر كتابه نهاية الأرب فيفنون الأدب ج٢٧ص٣٦٠، أما رشيد الدين فيقول انه حفيد أخيه وليس ابن عمه انظر: جامع التواريخ ج١ص٥١٧ هامش الصفحة، ويذكر العريني أن نوغاي هو ابن أخيه انظر كتابه المغول ص٢٨١.وقال عنه بيبرس الدودار أنه ييسونوغاي بن ططر بن مغل بن جوجي خان بن جنكيزخان بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة، ص١٠٠.

(٤) النويري: نهاية الأرب ،ج٢٧ص٣٦١، بيبرس الدودار: زبده الفكرة، ص١٠٠.

٤- الدولة المملوكية في مصر والشام:

توطدت العلاقات بين الحكام المغول من المسلمين في القبجاق جنوبي روسيا وبين المماليك في مصر والشام. ولعل مرجع ذلك إلىٰ محاولة صد العدو المشترك (هولاكو بإيران)[١] من جانب، وطبيعة الموقف الجغرافي من جانب آخر، فالبعد الجغرافي بين الدولتين، وعدم وجود حدود مشتركة تستوجب الصراع عليها بين الطرفين، فرض ودية العلاقات بينهما[٢].

وقد رحب بيبرس بهذا التحالف لأنه سيجني من ورائه فوائد جمة:

١- الحصول علىٰ مماليك جدد من القبجاق (حيث مالت الجنسية إلي الجنسية علىٰ حد قول القلقشندي)[٣]ليزيد بهم عدد جيشه[٤].

---

(١) فؤاد الصياد: المغول في التاريخ ص٣١٨، ٣٣٧، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ٣٣٩، د/ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام ، ص١١١، / نادية محمود: العصر المملوكي،ص٥، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس ص١٠٠-١٠١، د/ فاضل جابر ضاحي، ثامر نعمان مصطاف: الزواج السياسي فيعصر المماليك(٦٤٨هـ-٩٢٣هـ ص٣٦، دار الضياء للنشر، العراق، ط١، ٢٠٠٧م، هاني الجزار: النظام العسكري في دولة المماليك، ص١٦١.

(٢) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة ص٧٠، د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك ص٩٤ ، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس، ص١١٠، هاني الجزار: النظام العسكري في دولة المماليك، ص١٦١.

(٣) انظر كتابه صبح الأعشي، ج٤ص٤٥٨..

(٤) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي،ص٥٢، ٩٤، قاسم: الأيوبيون والمماليك، ص٢٢٦، وكتابه عصر سلاطين المماليك ص٩٩-١٠٠، د/ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام، ص١١٢، العريني: المغول، ص٢٧٨.

Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire, P54.

٢- انشغال هولاكو بقتال بركة خان علىٰ حدود القوقاز الواقعة بينهما، فشغله ذلك الأمر عن توجيه حملات إلىٰ الشام ليثأر لهزيمة جيشه في عين جالوت، والتي كانت إحدىٰ الأسباب الهامة لإتمام هذا التحالف[١].

فبيبرس لم يستطع مواجهة المغول والصليبين معا؛ لأن قيام حلف بينهما سيؤدي إلىٰ تورطه بالقتال علىٰ جبهتين متباعدتين، لذلك عزم علىٰ مواجهة هذا الخطر بعقد تحالف مع قوي خارجية تساعده علىٰ الوقوف في وجه المغول في الشرق، والصليبيين علىٰ ساحل بلاد الشام، فاتجه نحو بركة خان في سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م"[٢].

ويعد هذا التحالف ضربة قاضية للمغول، فالمتعارف عليه أن أي دولة تكون خاضعة للمغول، ولكن بمثابة هذا التحالف لا يمكن اعتبار مصر دولة تابعة، بل علىٰ العكس تماما، فقد أرسل بركة خان للخليفة العباسي في القاهرة يعتبر نفسه تابعا له، وهىٰ تبعية ليس لها قيمة من الناحية العملية، ولكنها ذات دلالة معنوية بالغة[٣].

---

(١) د/ فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص٣٢٢،٣٢٣، محمد التونجي: التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي، ص٩٥، نشر دار طلاس، حلب، الطبعة الأولي،١٩٨٧م، د/ محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام، ص١١٢، د/ عماد الدين غانم:الملك الظاهر بيبرس، ص٧٢،٧٣.

(٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢ص١٩٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣ص٢٣٨، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص٨٨-٨٩، عبد الله سعيد محمد الغامدي: رسالة دكتوراه بعنوان: جهاد المماليك ضد المغول والصليبيون في بلاد الشام في النصف من القرن السابع الهجري، ص١٨٦وهامشها، إشراف: محمد حمدي المناوي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٥١، د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك ص٨٣.

وقد كانت بداية هذا الحلف عندما أرسل بركة خان للظاهر بيبرس في سنة ٦٥٩هـ/ أو ٦٦١هـ علىٰ اختلاف الروايات[١]، يخبره أن الله تعالي منّ عليه بالإسلام[٢]، فهنأه السلطان علىٰ هذه النعمة، وأرسل إليه هدايا جليلة، من جملتها ختمة شريفة ذُكر إنها من المصاحف العثمانية، وسجادات للصلاة، وسيوف، ودبابيس مذهبة، وخوذ وشمعدانات، ومشاعل، وسروج خوارزمية، ونشاب، وجوارٍ وعبيد، وخيول عربية، ومبلغ ألفي دينار كتب عليها ألقاب السلطان بركة، وغير ذلك. ويتضح من هذه الرسالة أن العامل الديني بالإضافة إلىٰ العامل السياسي كان لهما دور كبير في توثيق العلاقات بين الدولتين[٣].

وكتب إليه يعلمه بأنه ما دام اعتنق الإسلام فإن جهاد الكفار واجب عليه، وأغراه بقتال هولاكو، وأرسل إليه رسالة قال فيها : «وليس الإسلام قولا باللسان، فالجهاد أحد أركان،ه وقد توالت الأخبار بأن هولاكو لأجل زوجته

Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire, P55.

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص١٣٩، ١٤٠، بيبرس الدودار: التحفة المملوكية ص٧١، د/ قاسم عبده قاسم: تاريخ الايوبيين والمماليك ص٢٢٤.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات ج١٠ص٧٣. العريني: المماليك، ص٤٩ ، وليم موير: تاريخ دولة المماليك فيمصر، ص٦٤، ترجمة محمود عابدين، سليم حسن، نشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولي،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، رانسمان: تاريخ الحروب الصليبية(المغول والمماليك ونهاية الشرق الفرنجي)،مج٣ ق٢ص٥٤٣ -٥٤٤ ، نقله للعربية د/ السيد الباز العريني، نشر دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، بدون ذكر اسم الناشر .

(٣) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص١٧٤، حياة ناصر الحجي: علاقة مغول القبجاق بسلطنة المماليك،حوليات كلية الآداب ١٤٠٠، العدد ٨ ، ص١٥، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، ص٤٠٩.

النصرانية النسطورية أقام دين الصليب، وآثر دين زوجته علىٰ الإسلام، وأسكن الجاثليق الكافر مواطن الخلفاء إيثارا لها» [1].

فرد عليه برسالة: «أنت تعلم أني محب لهذا الدين، وأني حاربت هولاكو الذي من لحمي ودمي لإعلاء كلمة الله العليا تعصبا لدين الإسلام،لأنه باغ والباغي كافر بالله ورسوله [2] وقد تعدىٰ علىٰ المسلمين واستولي علىٰ بلادهم وقد رأيت أن تقصده من جهتك، وأقصده من جهتي، ونصدمه صدمة واحدة فنقتله أو نطرده من البلاد التي استولي عليها» [3].

ولم يقتصر الأمر علىٰ ذلك، فقد قام بيبرس بالدعاء لبركة خان علىٰ منابر البلدان الإسلامية المقدسة (مكة والمدينة والقدس)، بالإضافة إلىٰ منابر القاهرة[4].

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٢١٤، د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك، ص٨٥، د/ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام ص١١١، د/ سعيد عاشور: العصر المماليكي ص٢٣٥، العريني: المغول ص٢٧٧، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس ص١١٠، محمد يونس: مغول القبجاق ص١٣٨

(٢) بيبرس الدوادار: زبده الفكرة، ج ٩ ص٩٩، د/ أحمد مختار العبادي: قيام دولة المماليك الأولي فيمصر والشام، ص٢٣٥، مؤسسة شباب ناصر، الإسكندرية، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص٤٠٠، د/ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام، ص١١١-١١٢، د/ سعيد عاشور: العصر المماليكي فيمصر والشام، ص٢٣٥.

(٣) الرمزي: تلفيق الأخبار: ص٤٢٧، النويري: نهاية الأرب ج٢٧ص٣٦٠، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج١ص٥٣٤، ج٢ص١٩٥، بيبرس الدودار: زبدة الفكرة ص٧٠، د/ محمود سعيد عمران: المغول وأوربا، ص٧٥، الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول الصليبيين، ص١٨٦ وهامشها، العريني: المغول ص٢٧٧. د/ ميخائيل خوري: سيرة الملك الظاهر بيبرس ١٦١-١٦٢، محمد يونس: مغول القبجاق، ص ١٤.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص١٤٨، د/ قاسم عبده قاسم: تاريخ الايوبيين والمماليك، ص٢٢٤، د/ أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك ص٨٥-٨٦. د/ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر

وقد تعددت السفارات المتبادلة بين الجانبين حتىٰ أحصاها بعض المؤرخين بأنها أربعون سفارة، منها تسع سفارات في عهد الظاهر بيبرس [1].

وقد أرسل بركة خان رسالة لبيبرس جاء فيها: « وإني قمت أنا وإخوتي الأربعة لحربه (يقصد هولاكو) من سائر الجهات، لإقامة منار الإسلام وإعادة موطن الهدي إلي ما كانت عليه من العمارة، وذكر الله والأذان والصلاة، وأخذ ثأر الأئمة والأمة». وطلب من السلطان إرسال عسكره إلىٰ جهة الفرات، لقطع الطريق علىٰ هولاكو[2].

ونتيجة احتدام الصراع بين بركة وهولاكو أدىٰ هذا الأمر إلىٰ هروب جماعات مغولية [3] إلي بلاد مصر والشام، وهذا راجع إلىٰ ما سمعوه عن تسامح المسلمين هناك وحسن معاملتهم. وقد أصدر بيبرس تعليماته إلىٰ نوابه بالشام ومصر بإكرامهم وتقديم كل ما يحتاجونه[4]، وعرف هؤلاء بالمستأمنين [1].

وبلاد الشام ١١١-١١٢، د/ سعيد عاشور: العصر المماليكي ص٢٣٥، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس ، ص١١٢.

(١) د/ حمدي عبد المنعم: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك،ص ١٧٨، نشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولي، ٢٠٠٠م.

(٢)الرمزي: تلفيق الأخبار ، ص٤٣٥، الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول الصليبيين، ص١٨٧ وهامشها، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص٤٠٩، محمد يونس: مغول القبجاق، ص١٤٢.

(٣) وهذه الجماعات يقصد بها الفرقة التي أرسلت من خانية القبجاق للاشتراك مع الفرق الأخرىٰ التي أرسلت من الجيوش الأخرىٰ للمساعدة فيفتح بغداد والتي لم يستطع بركة من منعها في الاشتراك بالحرب، وبعد احتدام الصراع بين بركة وهولاكو قرر هؤلاء اللجوء إلىٰ السلطان الظاهر بمصر، برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ص٥٠-٥١.

(٤) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج١ق٢ ص١٨٠ ،١٨٧، الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول الصليبيين ص١٨٧-١٨٨، توماس أرنولد: الدعوة إلي الإسلام ٢٥٩، د/ سعيد عاشور: العصر المماليكي فيمصر والشام ، ص٢٣٥، محمد يونس: مغول القبجاق، ص١٣٩.

وخلاصة القول: إن الدوافع والمصالح المشتركة كانت سببا في ودية العلاقات بين دولة المماليك في مصر والشام ودولة مغول القبجاق بحوض نهر الفولجا، فقد تحققت مصالح اقتصادية وروابط ثقافية ودينية هامة للقبيلة الذهبية ،فلم تقف العلاقات بين الطرفين عند حد التعاون العسكري في مواجهة مغول إيران والصليبيين، بل شملت جوانب أخرىٰ علمية وثقافية، كان من شأنها دعم وتعميق تحول مغول القبجاق إلىٰ الإسلام، وهو الأمر الذىٰ كان يسعي إليه بركة خان ويوليه اهتمامه[٢].

حقيقة زواج الظاهر بيبرس من ابنة بركة خان المغولي:

خلف الظاهر بيبرس من الأولاد الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان، وكان مولده فيصفر سنة ٦٥٨هـ، وأمه هي بنت الأمير حسام الدين بركة خان بن دولة خان الخوارزمي[٣]، والذي قتل سنة ٦٤٤هـ علىٰ بحيرة حمص، وحمل رأسه إلىٰ الملك الصالح نجم الدين أيوب[١].

---

(١) وهم مغول فارس أتباع هولاكو، وليسوا مغول القبيلة الذهبية أتباع بركة خان، وإلا لما كانوا وصفوا بالمستأمنين. وقد تبنىٰ هذا الرأي د/ سعيد الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول الصليبيين ص١٨٨، انظر أيضا الروض الزاهر ص١٧٨، د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص٤٠١. ويرجح البحث أنهم أتباع بركة خان الذين تم إرسالهم من قبل للاشتراك في إسقاط الخلافة العباسية ببغداد، وعند اعتلاء بركة خان عرش خانية القبجاق لم يستطع منعهم من الحرب، ولكن بعد احتدام الصراع بينه وبين هولاكو فكر هؤلاء اللجوء إلىٰ السلطان بيبرس في مصر، نظرا لقوة العلاقات بينه وبين بركة خان.

(٢) د/ نادية محمود: العصر المملوكي ص٢٥-٢٦، د/ رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول، ص١٦٩.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٧ هامش١ص١٢٤، وانظر كتابه: مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ج٢ص٣٥، تحقيق ودراسة أ.د/ نبيل محمد عبد العزيز أحمد، بدون ذكر الناشر والتاريخ، ابن شاكر: فوات الوفيات، ج١ص٢٤٨، نشر مطبعة بولاق، القاهرة، ١٨٦٥م، اليونيني: ذيل مرآة الزمان

ومعنىٰ هذا أن الظاهر بيبرس لم يتزوج ابنة بركة خان المغولي كما زعمت بعض المصادر[٢]. ومن ثَمَّ يبدو هذا الرأي خاطئا، إذ لا يوجد أدني إشارة إلىٰ ارتباط بيبرس بملك القبجاق بركة بصلة مصاهرة، وربما سبب ذلك الخطأ الذي وقع فيه (لين بول)، ومن أخذ عنه أن المصادر عندما ذكرت زوجات الظاهر بيبرس قالت: إن أُولىٰ زوجاته هي ابنة حسام الدين بركة خان التتري، وأنها كانت الخوند الكبري في حريم بيبرس وأم ولده وولي عهده السعيد بركة خان. ولكن الأمير حسام الدين بركة غير بركة خان ملك القبجاق، فالأمر لا يعدو مجرد تشابه في الاسم أوجد الخلط[٣].

٥ـ الدولة البيزنطية:

كانت العلاقة بين بركة خان والإمبراطور البيزنطي الثامن ميخائيل باليولوج يشوبها شيء من التوتر، فقد تعرض الإمبراطور البيزنطي لعدة هجمات من قبل بركة خان، فرأىٰ أن مصادقته للسلطان المملوكي بيبرس حليف بركة خان هو السبيل الوحيد لكف مغول القبجاق عن مهاجمة بلاده[٤].

ج٢ص٣:١.

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات ج١٠ص٧٥ ، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣ص٣٥١.

(٢) د/ فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص٣١٨، د/ رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول ص٣٦٨، د/ فاضل جابر ضاحي: الزواج السياسي فيعصر المماليك ص٣٦-٣٧، د/ حمدي عبد المنعم: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ص١٧٨، د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس ص١١٣، قاسم عبده قاسم: تاريخ الأيوبيين ص٢٢٤، وكتابه عصر سلاطين المماليك ص٩٧، د/ مختار العبادي: قيام دولة المماليك الأولي فيمصر والشام، ص٢٣٥، د/ عماد الدين غانم: الملك الظاهر بيبرس، ص٧٣.

(٣) انظر ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر هاش١ ص١٧٨، د/ سعيد عاشور: العصر المماليكي، هامش ٤ ص٢٣٥.

(٤) د/ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص١١٢، محمد يونس: مغول القبجاق، ص١٥٣.

وقد استفادت بيزنطة من موقعها الجغرافي وسيطرتها علىٰ مضيق الدردنيل الذي يتحكم في العلاقات بين البحرين الأبيض والأسود، ففي سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٧م قام الإمبراطور باعتراض سفارة الظاهر بيبرس الذاهبة إلىٰ بركة خان، وأرسل إليه يخبره بذلك، ويذكره بما بينهما من تحالف علىٰ الصفاء والصداقة، ويشرح له ما لحقه من الإغارة والأذىٰ علىٰ يد حليفه بركة خان، فأرسل الظاهر بيبرس إلىٰ الخان بركة يوصيه بكف الأذىٰ عن البيزنطيين، فبادر الإمبراطور البيزنطي إلىٰ إطلاق سراح رسل السلطان [1].

وعلىٰ هذا يمكن القول: إن العلاقات التجارية ربطت بين كل من الإمبراطور البيزنطي وبين المماليك في مصر والشام ومغول القبجاق في جنوب روسيا، حيث كان الاهتمام بالتجارة المصدرة من جنوب روسيا إلىٰ مصر، وبالأخص استيراد العبيد القادمين من سواحل البحر الأسود، مما أدي إلي عمق العلاقات التجارية لسيطرة الإمبراطور علىٰ القسطنطينية [2].

---

(١) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر(٦٤٨هـ/ ١٢٨٥) باعتناء أحمد حطيط، ص٣٥- ٣٦، نشر فرانزشنايز بفيسبادن ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، اليونيني ج١ص٥٣٨، ج٢ص١٩٤: ١٩٨، الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول الصليبيين، ص١٨٩، ١٩٠، د د/ محمد جمال سرور: الظاهر بيبرس ص١١٢-١١٣، د/ ميخائيل نجم خوري: سيرة الملك الظاهر بيبرس، ص١٦٢: ١٦٤، / أحمد عبد الكريم: المغول والمماليك ص٨١.

(٢) د/ قاسم عبده قاسم: الأيوبيين والمماليك ص٢٢٦، وكتابه عصر سلاطين المماليك ص٩٦، د/ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام، ص١١٢، أنطوان خليل ضومط: الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ١٢٩٠-١٤٢٢، ص٢٥- ٢٦، نشر دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٨٠م، وانظر أيضا:

Bertold Spuler: Les Mongols dans Ĺhistoire, P54-55.

لذلك فقد كان من الطبيعي ألا يتخذ أي موقف عدائي من الدولتين، حتىٰ وإن حاول ذلك كما فعل بتقربه من الدولة الإيلخانية، نظرا لقوتها، واستطاع عرقلة حركة التجارة بين سراي والقاهرة تلك المغامرة غير المحسومة التي قام بها الإمبراطور أدت به لمخاطر جمة، وهىٰ تحالف بركة مع البلغار، ومهاجمة الحدود الشمالية البيزنطية، مما جعله يتخلي عن سياسته في الحال[1].

وفاته:

توفي بركة خان في ١٥ ربيع الآخر سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م وهو في الطريق لمحاربة أباقا بن هولاكو، وتوفي وهو في عشر الستين[2]، فمات علىٰ نية الجهاد في سبيل الله [3].

(١) العريني: المغول ص٢٨٦ د/ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس ص٣٤٢-٣٤٣، برتولد شبولر: العالم الإسلامي فيالعصر المغولي ، ص٩٣-٩٤.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٧ص١٩٤.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات ج١٠ص٧٤، النويري:نهاية الأرب،ج٢٧ص٣٦١، الهمذاني: جامع التواريخ [تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلىٰ تيمور قاآن] ص١٢٥، ابن تغري بردي:الدليل الشافيعلىٰ المنهل الصافي،ج١ص١٨٩ حققه وقدم له / محمد علوي شلتوت، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م ، وكتابه:المنهل الصافيج٣ص٣٥٠، وكتابه النجوم الزاهرة: ج٧ص١٩٤، د/ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي فيمصر والشام ص٢٣٦،أما اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٦٣ فقال إنه توفىٰ٦٦٤هـ أما بيبرس الدودار في التحفة الملوكية يجعل تاريخ وفاته ٦٦٦هـ، د/ ميخائيل نجم خوري: سيرة الملك الظاهر بيبرس، ص١٦٤.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

* ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله [ت ٧٧٩هـ]

١- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، شرحه طلال حرب، نشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

* ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن [ت ٨٧٤هـ]

٢- الدليل الشافي علىٰ المنهل الصافي، حققه وقدم له / محمد علوي شلتوت، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٣- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الجزء الثالث حققه ووضع حواشيه د/ نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، الجزء الرابع حققه ووضع حواشيه د/ محمد محمد أمين، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولي، ١٩٨٦م، الجزء السادس، حققه ووضع حواشيه د/ محمد محمد أمين، مركز تحقيق التراث، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولىٰ ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م.

٥- مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، تحقيق ودراسة وتعليق أ.د/ نبيل محمد عبد العزيز أحمد، بدون ذكر الناشر والتاريخ.

* الدوادار: بيبرس المنصوري

٦- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ج٩ص١٠٠ ، تحقيق د/ زبيدة محمد عطا، نشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماع، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠٠١م.

٧- التحفة المملوكية في الدولة التركية في الفترة من (٦٤٨-٧١١هـ) ص٣٧، تقديم

عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٧م.

* الرمزي:

٨- تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، ص٤٠٤، طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية ببلدة اورنبورغ، الطبعة الاولي١٩٠٨م.

* ابن شداد:

٩- تاريخ الملك الظاهر (٦٤٨هـ/ ١٢٨٥)، باعتناء أحمد حطيط، نشر فرانزشنايز بفيسبادن ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)

١٠- الوافي بالوفيات، ج١٠ص٧٣، تحقيق أحمد الارناؤوط، تركي مصطفىٰ، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

* ابن عبد الظاهر:

١١- الروض الزاهر - الرياض، الطبعة الأولي ١٩٧٦م.

* ابن عربشاه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي [ت ٨٥٤ هـ]

١٢- عجائب المقدور فين وائب تيمور، تحقيق/ أحمد فايز الحمصي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

* ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد [ت ١٠٨٩هـ]

١٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

* العيني: بدر الدين محمود [ت ٨٥٥هـ]

١٤- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، ج٥، تحقيق

محمد محمد أمين محمود،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* الكتبي:

١٥- فوات الوفيات، الجزء الأول، نشر مطبعة بولاق، القاهرة، ١٨٦٥م.

* المقريزي : أحمد بن علي [ت ٨٤٥هـ]

١٦- السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه وقدم له ووضع حواشيه د/ محمد مصطفي زيادة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، الطبعة الأولي ١٩٥٦م.

* ابن كثير: أبو الفداء [ت ٧٧٤هـ]:

١٧- البداية والنهاية، حققه علي نجيب عطوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،

* القلقشندئ: أحمد بن عبد الله [ت ٨٢١هـ]

١٨- صبح الأعشئ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الطبعة الأولي بدون تاريخ.

* النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب [ت ٧٣٣هـ]

١٩- نهاية الأرب فيفنون الأدب، تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة د/ فؤاد عبد المعطي الصياد، د/ محمد مصطفي زيادة، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* الهمذاني: رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة [ت ٧١٨هـ]

٢٠- جامع التواريخ [تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلىٰ تيمور قاآن]، نقله إلىٰ العربية الدكتور/ فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له د، يحي الخشاب، نشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م.

٢١- جامع التواريخ [تاريخ هولاكو]، المجلد الثاني، الجزءان الأول والثاني، نقله إلىٰ العربية الأستاذ/ محمد صادق نشأت، الدكتور/ فؤاد عبد المعطي الصياد، الدكتور/ محمد موسىٰ هنداوي، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م.

* اليونيني: قطب الدين موسىٰ بن محمد بن أحمد [ت ٧٢٦هـ]

٢٢- ذيل مرآة الزمان، الطبعة الأولي ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، بدون ذكر دار النشر.

المراجع الحديثة:

* الحجي: حياة ناصر [دكتور]

٢٣- علاقة مغول القبجاق بسلطنة المماليك،حوليات كلية الآداب ١٤٠٠، العدد الثامن .

* الساداتي: أحمد محمود [دكتور]

٢٤- تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها(شبه القارة الهندية الباكستنية وبنجالادش- إيران، بلاد ما وراء النهر (بخارىٰ الكبرىٰ أو التركستان- أفغانستان- تركيا)، الناشر مكتبة نهضة الشرق- جامعة القاهرة، الطبعة الأولي ١٩٨٧م.

* سرور: محمد جمال الدين [دكتور]

٢٥- الظاهر بيبرس وحضارة مصر فيعصره، نشر مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م

* سلطان: طارق فتحي ، د/ سالم يونس محمد المولي [دكتور]

٢٦- موقف المماليك من الغزو المغولي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية مج٢ العدد١، ٢٠٠٤م

*سليم: صبري [دكتور]

٢٧- دولة المماليك فيمصر والشام، ، نشر مكتبة دار الفتح، الطبعة الأولي ٢٠٠٣هـ.

٢٨- مكة المكرمة والمدينة المنورة فيظل العلاقات بين دولتي المغول الإيلخانية في إيران والمماليك فيمصر والشام من سنة (٦٥٦: ٦٣٧هـ)، الطبعة الاولي ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٩- المغول وعالم الإسلام، ، نشر دار الفكر العربي، الطبعة الأولي،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

*الصياد: فؤاد عبد المعطي [دكتور]

٣٠- المغول في التاريخ، نشر شركة الشريف وسعيد رأفت للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣١- مؤرخ المغول الكبير، نشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٧/ ١٩٦٧م.

*ضاحي: فاضل جابر، ثامر نعمان مصطاف [دكتور]

٣٢- الزواج السياسي فيعصر المماليك(٦٤٨هـ-٩٢٣هـ، دار اضياء للنشر، العراق، ط١، ٢٠٠٧م.

*طقوش : محمد سهيل [دكتور]

٣٣- تاريخ المماليك فيمصر وبلاد الشام(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) نشر

دار النفائس،الطبعة الاولي ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

*عاشور: سعيد عبد الفتاح [دكتور]

٣٤- العصر المماليكي فيمصر والشام، نشر دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

ا*لعبادي: أحمد مختار [دكتور]

٣٥- قيام دولة المماليك الأولي فيمصر والشام، مؤسسة شباب ناصر، الإسكندرية.

*عبد الحليم: رجب محمد [دكتور]

٣٦- انتشار الإسلام بين المغول، نشر دار النهضة العربية، الطبعة الأولي بدون تاريخ.

*عبد الكريم: أحمد [دكتور]

٣٧- المغول والمماليك حتىٰ نهاية عصر الظاهر بيبرس ٦٤٨هـ/ ٦٧٦هـ/ ١٢٥٠-١٢٧٧م، نشر دار النهضة العربية، الطبعة الاولي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

*عبد المنعم : حمدي [دكتور]

٣٨- دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك،ص ١٧٨ ، نشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولي، ٢٠٠٠م

العريني: السيد الباز [دكتور]

٣٩- المماليك، نشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)

٤٠- المغول، نشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

*عمران: محمود سعيد [دكتور]

٤١- المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، نشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولي، ٢٠٠٣م.

٤٢- المغول وأوربا ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٧م، نشر دار المعرفة الجامعية.

*غانم: عماد الدين [دكتور]

٤٣- الملك الظاهر بيبرس، ص٧٣، نشر الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١١م

*قاسم عبده قاسم [دكتور]

٤٤- في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، نشر عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، الطبعة الأولي، ٢٠٠٣م.

٤٥- عصر سلاطين المماليك:"التاريخ السياسي والاجتماعي" عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولي ١٩٩٨م.

محمود: نادية [دكتور]

٤٦- العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلىٰ بداية الهجمة الأوربية الثانية (٦٤٢-٩٢٣هـ/ ١٢٥٨-١٥١٧م)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

*الناصر: صفوان طه حسن [دكتور]

٤٧- سيرة الملك الظاهر بيبرس لحي الدين بن عبد الظاهر(ت٦٢٩هـ/ ١٢٩٣) دراسة نقدية في تحقيق الكتاب، مجلة التربية والعلم مجلد ١٧ عدد ٣ لسنة ٢٠١٠م.

المصادر والمراجع الفارسية:

*البناكتي:

٤٨- روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب ، ترجمة محمود عبد الكريم علىٰ، نشر المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

*الجويني: علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد [ت ٦٨١هـ]

٤٩- تاريخ جهانكشاي [قاهر العالم جنكيز خان]، نقله إلىٰ العربية الدكتور/ محمد التنوجي، نشر دار الملاح للطباعة والنشر، حلب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

*التونجي: محمد

٥٠- التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي، ص٩٥، نشر دار طلاس، حلب، الطبعة الأولي،١٩٨٧م

المراجع الأوربية المترجمة:

*أرنولد: سير توماس

٥١- الدعوة إلي الإسلام (بحث فيتاريخ نشر العقيدة)، ترجمه إلىٰ العربية د/ حسن إبراهيم حسن،د/ عبد المجيد عابدين، د/ إسماعيل النحراوىٰ، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩١٣م.

*بارتولد: فاسيلي فلاديمير وفتش [دكتور]

٥٢- تركستان من الفتح العربي إلىٰ الغزو المغولي: نقله عن الروسية الأستاذ/ صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف علىٰ طبعه قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ،الكويت.

٥٣- تاريخ الترك فيأسيا الوسطي، ص١٢٧، ترجمة د/ أحمد السعيد سليمان،

الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٦.

* بوزورث: كليفورد. أدموند

٥٤- الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي(دراسة فيالتاريخ والأنساب)، ترجمة/ حسين علىٰ اللبودي، مراجعة د/ سليمان إبراهيم العسكري، نشر مؤسسة الشراع العربي- الكويت بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

*خوري: ميخائيل نجم:

٥٥- سيرة الملك الظاهر بيبرس(٦٥٨هـ/ ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) د.ت.

*رانسمان :ستيفن

٥٦- تاريخ الحروب الصليبية(المغول والمماليك ونهاية الشرق الفرنجي) ، المجلد الثالث، القسم الثاني، نقله للعربية د/ السيد الباز العرينىٰ، نشر دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الاولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، بدون ذكر اسم الناشر.

*زامباور:

٥٧- معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،نقله إلي العربية زكىٰ محمد حسن بك د/ حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٢م.

*شبولر: برتولد

٥٨- العالم الإسلامي في العصر المغولي: نقله إلىٰ العربية الأستاذ/ خالد أسعد عيسىٰ، راجعه وقدم له: الدكتور/ سهيل زكار، نشر: دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

*ضومط: انطوان خليل

٥٩- الدولة المملوكية(التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ١٢٩٠-

١٤٢٢، نشر دار الحداثة، بيروت، الطبعة الاولي، ١٩٨٠م.

*ماركوبولو [ت ٧٢٤هـ]

٦٠- رحلات ماركوبولو، ترجمها للإنجليزية وليم مارسدن، نقلها للعربية عبد العزيز توفيق جاويد، نشر الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٧م.

*المستشرقون:

٦١- دائرة المعارف الإسلامية ج٧، أعدها للعربية د/ إبراهيم زكي خورشيد، د/ أحمد الششتاوي، د/ عبد الحميد يونس، د.ت.

*موير : السير وليم

٦٢- تاريخ دولة المماليك فيمصر، ترجمة محمود عابدين، سليم حسن، نشر مكتبة مدبولي،القاهرة، الطبعة الأولي،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

الرسائل العلمية:

*الجزار: هاني فخري عطية:

٦٣- رسالة ماجستير بعنوان: النظام العسكري فيدولة المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) إشراف د/ رياض مصطفي شاهين،الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

*سليم: صبري عبد اللطيف:

٦٤- المجتمع المغولي فيعصر الأباطرة العظام من جنكيز خان إلىٰ قوبيلاىٰ خان[٦٠٣-٦٩٣هـ] رسالة ماجستير، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ١٤١٠ هـ١٩٨٩ .

*الغامدي: عبد الله سعيد محمد :

٦٥- رسالة دكتوراه بعنوان: جهاد المماليك ضد المغول والصليبيون في بلاد الشام

في النصف من القرن السابع الهجري، إشراف: محمد حمدي المناوي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

* القصاب: محمد يونس فلح:

٦٦- رسالة ماجستير بعنوان مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والإيلخانيين ٦٢٤-٧٦٢ هـ/ ١٢٢٧-١٣٦١م ، اشراف د/ درية عبد القادر نوري، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

المراجع الأوربية غير المترجمة:

Bertold Spuler:

67- Les Mongols dans histoire

D'ohsson: M Le Baron

68- Histoire des Mongols of depuis tchin guiz Khan jusque aTimour Bey ou temerian Paris 1824

Howarth: Sir Henry

69- History of the Mongols, New York.